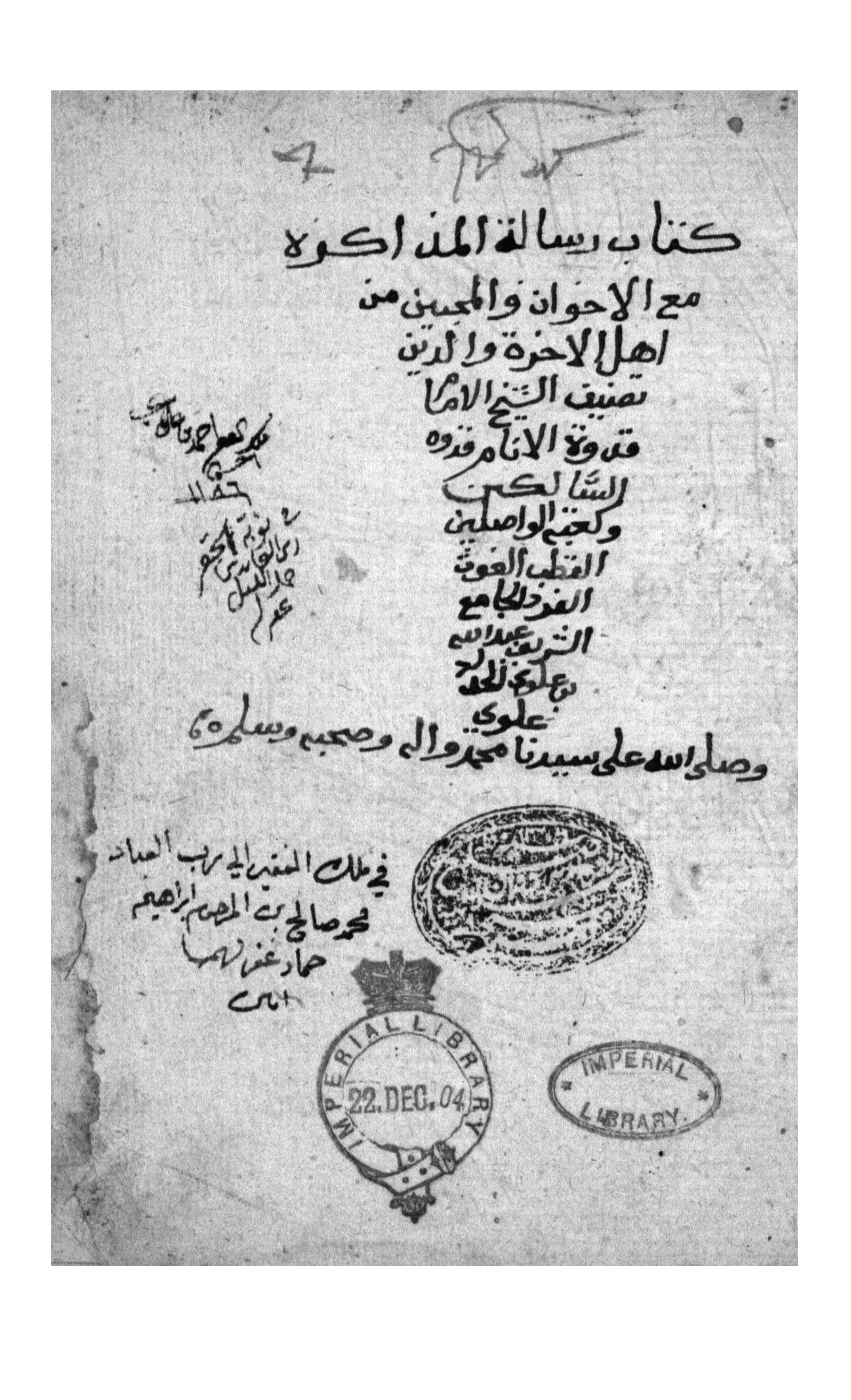
رساله مذاکره مع الاخوان



كتاب رسالة المذاكرة

مع الاخوان والمحبين من
اهل الاخرة والدين
تصنيف الشيخ الامام
قدوة الانام قدوة
السالكين
وكعبة الواصلين
القطب الغوث
الفرد الجامع
الشريف عبدالله
بن علوي الحداد
علوي
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

في ملك الفقير الى رب العباد
محمد صالح بن المرحوم ابراهيم
حماد غفر لهما
امين

بسم الله الرحمن الرحيم سبحانك لا علم لنا
الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم الحمد لله رب
العالمين الذي خلق الانسان من طين وجعل نسله
من سلالة من ماء مهين واخرج المومنين المتواصين
بالحق والصبر من زمرة الخاسرين باستثنائه اياهم
بعد ان عمّ بالخسران نوع الانسان الذي هو سائر
الادميين وامر عباده الذين امنوا بالتعاون على البر
والتقوى واخبرهم ان اكرمهم عنده اتقاهم وانه ولي
المتقين وانه ما خلق الجن والانس الا ليعبدوه
لا ليعمروا الدنيا ويجمعوا الاموال بل قد حذرهم ذلك على لسان
رسوله الامين القايل ما اوحي الي ان اجمع المال وكن من التاجرين
ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى
ياتيك اليقين فاذن سعادة كل احد بحاله في التزام
الامر الذي لاجله خلق والدءوب عنه والتفرغ له بقطع
ما يمنع منه ويصد عنه من زهرات الحياة المعروفين وكفواني
بيننا الا عيبا البطالين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد سيد
المرسلين وخاتم النبيين الذي ارسله رحمة للعالمين وعلى اله
واصحابه وتابعيهم باحسان الى يوم الدين فان جماع
الخير وملاكه تقوى الله في السر والعلانية والغيب والشهادة والتقوى

هي الخصلة

هي الخصلة التي تجمع لصاحبها خير الدنيا والاخرة
ولعظم موقعها من الدين وجلالة قدرها عند العلما
الراسخين صدروا بها الخطب والمواعظ والوصايا ولكونها
جامعة للخير كله اكتفي بذكرها في الوصية الواجبة
في الخطبة وكثيرا ما يقتصر عليها الاكابر في وصية
من استوصاهم والتقوى وصية الله رب العالمين
للاولين والاخرين قال الله تعالى ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وفي الامر
بالتقوى قال الله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي
خلقكم من نفس واحدة الاية وقال سبحانه يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا وقال
عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته فقال
تعالى فاتقوا الله ما استطعتم اي استفرغوا الطاقة
والامكان في ذلك لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها
والايات الامرة بالتقوى كثيرة وقد جمع الله للمتقين
خيرات الدنيا والاخرة فمن ذلك المخرج من الشدة
والرزق من حيث لا يحتسبون قال الله تعالى ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن ذلك

قال الله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين
ومنها التعليم قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله
ومنها الفرقان والكفارة للسيئات والمغفرة للذنوب
قال الله سبحانه ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر
عنكم سيئاتكم ويغفر لكم قال بعض المفسرين يجعل
لكم فرقانا هدى في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل
ومنها الولاية قال الله تعالى والله ولي المتقين ومنها
المعية قال سبحانه واعلموا ان الله مع المتقين اي
بالنصر والاعانة والحراسة ومنها النجاة قال الله تعالى
شانه ثم ننجي الذين اتقوا ومنها الوعد بالجنة قال عز
من قائل تلك الجنة التي وعد المتقون ان للمتقين عند
ربهم جنات النعيم وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد
الى غير ذلك من الخيرات الجميلة والمواهب الجزيلة
والفضائل الجليلة ويكفي في شرف التقوى ان الله ذكرها
في اكثر من سبعين موضعا من كتابه وفي الامر بالتقوى
وفضيلتها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما
ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس
بخلق حسن وقال عليه السلام اوصيكم بتقوى الله
والسمع والطاعة وان عبدا من عليكم عبد حبشي
الحديث وقال عليه السلام اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا

فبكلمة طيبة

فيعلم طيبه وكان عليه السلام يقول في دعائه اللهم اني
اسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى وقال عليه السلام
لا فضل لابيض على اسود ولا لعربي على عجمي الا بتقوى الله
انتم من ادم وادم من تراب وقيل يا رسول الله من اكرم
الناس قال اتقاهم الحديث وروي انه عليه السلام قال
لا تاكل الا طعام تقي ولا ياكل طعامك الا تقي وقالت عايشه
رضي الله عنها ما اعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم شي
من الدنيا ولا اعجبه احد الا ان يكون ذا تقا وقال علي
كرم الله وجهه انه لا يهلك على التقوى زرع قوم
ولا يعطش [illegible] وقال قتادة مكتوب في التوراة اتق الله
ومت حيث شئت وقال الاعمش من كان راس ماله التقوى
كلت الالسنة عن ان تصف ربحه وكان بشر الحافي
ينشد شعرا

موت التقي حياة لا انقطاع لها ... قد مات قوم وهم في الناس احيا

وفضل التقوى والمتقين اكثر من ان يحصر وقد بسط
الكلام في التقوى الغزالي في منهاجه وقد لخصنا من
كلامه بعض ما ذكرناه فصل قال الامام الغزالي
التقوى في القران يطلق على ثلاثة معان احدها بمعنى
الخشية والهيبة والثاني بمعنى الطاعة والعبادة
والثالث بمعنى تنزيه القلب عن الذنوب وهذا
هو الحقيقة انتهى مختصرا وفي الجملة فالتقوى عبارة

الاطعام

الناس

عن اتقا سخط الله وعقابه بامتثال ما به امر واجتناب
ما عنه نهى وزجر وحقيقة التقوى ان لا يراك مولاك
حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك **فصل** وقد علمت
اولوا القلوب السليمة والعقول المستقيمة انهم يجزون
ما يعملون ويحصدون ما يزرعون ويجدون ما يأتون
وعلى ما قدموه يقدمون وكيف لا يعلمون ذلك ويوقنون
بما هنالك وهم يسمعون ما به يؤمنون ويصدقون من
تنزيل المحكم وحديث نبيه صلى الله عليه وسلم ما يوجب العلم
اليقيني القطعي لمن نور الله قلبه وشرح صدره فاحضر قلبك
واصغ باذنك الحاضرة من ذلك لعلك بسماعه تستيقظ
من غفلتك وتنتبه من نومتك فتعمل لنفسك صالحا
تنجو به يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب
سليم وقال الله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساءوا
بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وقال تعالى وان ليس
للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء
الاوفى وان الى ربك المنتهى وقال تعالى ليس بامانيكم ولا اماني
اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا
ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن
فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا وقال تعالى فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
وقال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت

وعليها

وعليها ما اكتسبت وقال تعالى من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد وقال تعالى
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء
تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه
والله رؤوف بالعباد وقال تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ويقال
ان هذه الاية اخر اية نزلت من القران وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي عش ما عشت فانك
ميت واحبب ما احببت فانك مفارقه صح واعمل ما شئت فانك مجزي به وقال
عليه السلام البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يفنى
كما تدين تدان وقال عليه السلام فيما يرويه عن ربه يا عبادي
انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا
فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وقال عليه
السلام لا تسبوا الموتى فانهم افضوا الى ما قدموا وورد
ان العمل قد يرفع على عمله الى درجات الجنة فيقول السيد
اي رب هذا ما كان عبدي في الدنيا فيقول سبحانه انما رفعته
بعمله وقال علي كرم الله وجهه الدنيا دار عمل ولا جزاء والاخرة
دار جزاء ولا عمل فاعملوا في دار لا جزاء فيها للدار التي لا عمل
فيها وقال الحسن البصري رحمه الله يقول الله لاهل الجنة
ادخلوا الجنة برحمتي وادخلوها خلدوا فيها بنياتكم واقتسموها
باعمالكم وما ذكرته من الادلة على وقوع الجزاء الا اردت به

التنبيه والامور امور معلوم للخاص والعام معروف لا يكاد يخفى حتى على الاغبيا من العوام

فصل وقد جعل الله بحكمته رضاه في طاعته وسخطه في معصيته ووعد من اطاعه دخول جنته برحمته واوعد من عصاه دخول ناره بعدله وحكمته فقال تعالى تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين وقد امر سبحانه عباده الذين امنوا بالمسارعة الى مغفرته وجنته وان يقوا انفسهم واهليهم نارا بامتثال امره واجتناب معصيته فقال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون

فصل في ذكر شي مما يكرم الله به من اطاعه وعمل الصالحات لوجهه قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة الايه وقال سبحانه وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما

استخلف

استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي
ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنًا وقال تعالى
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن
عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار
يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون
ثيابًا خضرًا من سندس واستبرق متكئين فيها
على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا ٥
وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودًا قال ابن عباس
رضي الله عنهما يحبهم ويحببهم الى المومنين
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد
اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي
بشيء احب الي مما افترضت عليه ولا يزال
عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش
بها ورجله التي يمشي بها وان سالني اعطيته
ولئن استعاذني لاعيذنه اكرم الله
بهذه المحبة العظيمة التي يصير معها

حركات العبد وسكناته كلها بالله ولله ومن ادى ما افترضه عليه واكثر من نوافل الطاعات تقربا اليه وقال عليه السلام فيما يرويه عن الله اذا تقرب الي عبدي شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا واذا اتاني يمشي اتيته هرولة فتقرب العبد الى ربه بطاعاته وخدمته وتقرب الرب من عبده بفضله ورحمته وقال عليه الصلاة والسلام فيما يحكي عن ربه اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفي الزبور ابن ادم اطعني املا قلبك غنا ويديك رزقا وجسمك صحة واوحى الله الى الدنيا يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه وقال بشر بن الحارث رحمه الله ذهب اهل الخير بالدنيا والاخرة وقال يحيى ابن معاذ ابنا الدنيا تخدمهم العبيد وابنا الاخرة تخدمهم الاحرار فان اردت يا اخي ان يكون لك عز لا ينقضي وسودد لا ينقطع وشرف لا يذهب ومجد لا يبلى فاطع ربك فان الله

فتحمل

فقد جعل ذلك كله في طاعته يكرم به من
اطاعه من عباده وقد اكرم الله عبادًا
اطاعوه فحررهم من رق الشهوات وطهر قلوبهم
من دنس الالتفات الي الفانيات واجري علي
ايديهم خوارق العادات وعجايب الكرامات
من الاخبار بالمغيبات وادرار البركات
واجابة الدعوات فاصبح الناس يقتبسون
من انوارهم ويقتدون باثارهم ويتوجهون
بهم الي الله في كشف مهماتهم ويسالونهم
الشفاعة لهم في دفع ملماتهم ويستشفعون
بمواطي اقدامهم ويتبركون بتربة ضرايحهم
وقد اكرمهم سبحانه بما هو اعلا مما هنالك
واعطاهم ما هو اجل من ذلك فقذف في قلوبهم
من نوره وحشاها من خالص معرفته ومحبته
واشهدهم في خلوتهم بذكره فاستوحشوا
من خليقته واعد لهم النعيم المقيم في جنات
النعيم ووعدهم النظر الي وجهه الكريم
ورضاه عنهم اكبر ذلك هو الفوز العظيم
لمثل هذا فليعمل العاملون فصل
في ذكر شي مما يترتب علي المعصية

من الخزي والذل والهوان والبوار في الدنيا والاخرة
قال الله تعالى انه من يات ربه مجرما فان له جهنم
لا يموت فيها ولا يحيى وقال الله تعالى ام حسب
الذين يعملون السيئات ان يسبقونا سا ما يحكمون
ومعنى يسبقونا يعجزونا ويفوتونا وقال تعالى ومن
يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني
الزاني حين يزني وهو مومن ولا يسرق السارق
حين يسرق وهو مومن ولا يشرب الخمر حين يشربها
وهو مومن وقال عليه السلام اذا اذنب العبد
ذنبا كانت نكتة سودا في قلبه فان تاب
صفا قلبه وان عاد زاد ذلك حتى يسود قلبه
فذلك قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون وقال عليه السلام قسوة القلب
من كثرة الذنوب وقال صلى الله عليه وسلم ان
العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه لحديث واوحى الله
الى موسى عليه السلام يا موسى اول من مات
من خلقي ابليس لعنه الله لانه اول من عصاني
ومن عصاني كتبته ميتا وقال سعيد بن
المسيب رحمه الله ما اكرمت العباد انفسها

بمثل

بمثل طاعة الله ولا اهانتها بمثل معصية الله
ويكفي المومن من نصر الله له ان يرى عدوه
يعمل بالمعاصي وقال محمد بن واسع الذنب على
الذنب يميت القلب وقال بعض السلف ان
كنت تعصي الله وانت ترى انه يراك فانت مستهزئ
بنظر الله وان كنت تعصيه وترى انه لا يراك
فانت كافر وقيل لوهيب ابن الورد هل يجد
لذة العبادة من يعصي قال لا ولا من يهم بالمعصية
وكان السلف الصالح رحمهم الله يقولون المعاصي
بريد الكفر اي رسوله وعلى الجملة فعلامة
السقوط من عين الله والكون في مقت الله
العمل بمعصية الله فالمصر عليها مقيت الرحمن
وولي الشيطان وبغيض اهل الايمان
فاياك يا اخي ان تتعرض لسخط الله وعقابه
بارتكاب معصيته ومهما دعتك نفسك
الى ارتكابها فذكرها باطلاع الله تعالى
عليك ونظره اليك وخوفها بما توعد الله
من عصاه من اليم العذاب وعظيم العقاب
ولو لم يكن في ارتكابها الا فوات منازل
السابقين وحرمان ثواب المحسنين

لكان كافيا كيف وفي ارتكابها العار والنار
وسخط الجبار وغضبه الذي لا تقوم له
السموات والارض نسال الله العافية عنه
فصل قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مومن
فاذا وفقك الله ايها المومن للعمل بطاعته
فليعظم فرحك بذلك ولتبالغ في شكر الذي
اكرمك بجزمنه واختارك لمعاملته واساله
ان يقبل منك بفضله ما يسر عليك من صالح العمل
قال علي كرم الله وجهه كونوا بقبول العمل
اهم منكم بالعمل فانه لا يقل عمل مقبول
ولا تزال معترفا بتقصيرك عن القيام بواجب حق
ربك عليك وان عظم في طاعته جدك
وتشميرك فان حقه عليك عظيم اوجدك
من العدم واسبغ عليك النعم وعاملك
بالفضل والكرم وبحوله وقوته اطعته
وبتوفيقه ورحمته عبدته واياك ان تدنس
قميص ايمانك وتسود وجه قلبك باتيانك
ما نهاك عنه مولاك ومهما وقع منك ذنب
على سبيل الندور فعليك ان تبادر بالتوبة

وتحسن

وتحسن الاوبة وتكثر الندم والاستغفار
ولا تزال خايفا وجلا فان المومن لا يزال
في غاية من الخوف والوجل وان اخلص الطاعة
واحسن المعاملة وانت تعلم ما كانت عليه
الانبيا مع عصمتهم والاوليا مع حفظهم
من الخوف والاشفاق مع صلاح اعمالهم
وقلة ذنوبهم او عدمها فانت بذلك اولى
واحرى فلقد كانوا اعرف بذلك منك
بسعة رحمة الله واحسن منك ظنا بالله
واصدق منك طمعا في عفوه واعظم منك
رجا في كرمه وفضله فاقتد باثارهم تنجوا
وتسلم واتبع سبيلهم تفوز وتغنم واعتصم
بالله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى
صراط مستقيم

فصل

ولما كانت هذه
الدار قد اسست على المحن والافات وحفت
بالمنغصات والمكدرات وحشيت بالمشغلات
والملهيات كثرت لذلك الصوارف عن
الطاعات وتوفرت الدواعي الى المخالفات
ثم انها وان كثرت تلك الصوارف وتوفرت
الدواعي الى المخالفات فتكاد تنحصر في اربعة اسباب

احدها الجهل الثاني ضعف الايمان الثالث
طول الامل الرابع اكل الحرام والشبهات
ونحن انشا الله نشير الى كل واحد من هذه
الاربعة بكلمات وجيزة ننبه على ذمها وصدق
التثبط عنها وسبيل الخلاص منها وبالله التوفيق

فصل اما الجهل فهو اصل كل شر ومنشى كل
ضرر وهو واهله داخلون في عموم قوله صلى الله
عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما عليها فيها الا
ذكر الله وعالم ومتعلم ويروى ان الله لما خلق
الجهل قال له اقبل فادبر فقال ادبر فاقبل
فقال له وعزتي ما خلقت خلقا ابغض الي منك
ولاجعلنك في شرار خلقي وقال علي كرم الله
وجهه لا عدو اعدا من الجهل والمرء عدو ما
جهل وذم الجهل معلوم بالنقل والعقل
لا يكاد يخفى على احد والجاهل واقع في ترك
الطاعات وفعل المعاصي شا ام ابا فانه
لا يدري اي شي الطاعة التي امره الله بفعلها
ولا اي شي المعصية التي نهاه الله عن ارتكابها
ولا مخرج من ظلمات الجهل الا بنور العلم ولله
در الشيخ علي بن ابي بكر حيث يقول شعرا

الجهل

الجهل نار لدين الله تحرقه والعلم ماء لتلك النار يطفيها
فعليك ان تتعلم ما اوجب الله عليك علمه
وليس بواجب عليك ان تتسع في العلم بل عليك
ان تتعلم ما لا يصح ايمانك بدونه من علوم الايمان
وعليك ان تتعلم كيف تؤدي ما افترض الله
عليك من طاعته وكيف تجتنب ما نهاك عنه
من معصيته وجوبا فورنا في الفورنات وموسعا
في الموسعات وقد كان مالك بن دينار
رحمه الله يقول من طلب العلم لنفسه
فالقليل منه يكفيه ومن طلبه للعمل
للناس فحوايج الناس كثيرة فصل
واما ضعف الايمان فهو بلية عظيمة وخلة
ذميمة تنشأ عنها امور مذمومة مثل ترك
العمل بالعلم وترك الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وامانة المعغرة بلا سعي لها والاهتمام
بالرزق وخوف الخلق الى غير ذلك من الاخلاق
المشومة وعلى قدر ايمان العبد يكون
امتثاله للاوامر واجتنابه للنهي واول دليل
على ضعف ايمانه تركه للموافقات وارتكابه

للمخالفات فعلى كل مومن ان يسعى في تقوية
ايمانه والامور التي يقوي بها الايمان ويزيد
ثلاثة احدها ان يصغي بسمعه الى الايات
والاخبار التي فيها ذكر الوعد والوعيد
وامور الاخرة والى قصص الانبيا وما ايدوا
به من المعجزات وما حل بمعاندهم من المثلات
والى ما كان عليه السلف الصالح من الزهاده
في الدنيا والرغبة في الاخرة الى غير ذلك من
الادلة السمعيات الثاني ان ينظر بعين
الاستبصار والاستدلال الى ملكوت
السموات والارض وما فيها من عجايب الايات
وبدايع المصنوعات الثالثة ان يواظب على
الاعمال الصالحات ويحترز من الوقوع في
المعاصي والسيئات فان الايمان قول وعمل
يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وكل هذه
المذكورات يزيد بها الايمان ويقوى بها الايمان
والله المستعان فصل واما طول الامل
فهو من موجبات الذي يدعوا الى خراب
الاخرة وعمارة الدنيا وقد قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم

١٠

عليه وسلم ينجوا اول هذه الامه بالزهد [في الدنيا] وقصر
الامل وقال عليه السلام من الشقا اربع جمود
العين وقسوة القلب والحرص وطول الامل ومن
دعائه عليه السلام اعوذ بك من كل امل يلهي
وقال علي كرم الله وجهه اخوف ما اخاف عليكم
اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى
فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة
ومن الماثور من طال امله سا عمله وطول
الامل عبارة عن استشعار طول البقا في الدنيا
وهو دال من صاحبه على فرط الحماقة ونهاية
الغباوة فانه قد ضيع الحزم وتمسك بالوهم
ولو قيل له مسا هل تثق بالبقا الى الصباح
او صباحا هل تثق بالبقا الى المسا لقال لا
ثم هو يعمل للدنيا عمل من لا يموت حتى
انه لو اخبر انه يخلد في الدنيا لم يجد موضعا
للزيادة على ما هو عليه من الحرص والرغبة
في الدنيا فمن اعظم حماقة ممن هذه صفته
ثم ان طول الامل اصل لجملة من سيات الاخلاق
والاعمال التي تثبط عن الطاعة وتدعوا الى
الوقوع في المعصية مثل الحرص والبخل وخوف الفقر

ومن اعظمها قبحا الاستيناس بالدنيا
والاخذ في عمارتها والسعي لجمع حطامها
وقد قال عليه السلام نعتت لخراب الدنيا
فمن عمرها فليس مني وعن طول الامل يكون
التسويف وهو العفي الذي لا يبلا حجرا فقط
يقال ان اكثر صياح اهل النار من سوف فلا
يزال المسوف تشاقل عن الطاعات ويوخر
التوبة عن السيات حتى ينزل به الموت فيقول رب
لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكون
من الصالحين ولن يوخر الله نفسا اذا جا
اجلها اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
وجاكم النذير فيخرج من الدنيا بحسرة لا اخر لها
وندامة لا انتها لها فقصر يا اخي املك وليكن
اجلك نصب عينيك واملك وراء ظهرك
واستعن على ذلك بالاكثار من ذكر هادم اللذات
ومفرق الجماعات وتفكر فيما اندرج امامك من
المعارف والقرابات واستشعر قرب الموت فانه
اقرب غايب ينتظر وكن مستعدا له متوقعا مجيه
في جميع الحالات وقد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول والذي نفسي بيده لا ما رفعت طرفي

فيقال له

وظننت

11

وظننت اني اخفضه حتى اقبضه ولا اكلت لقمة فظننت اني اسيغها حتى اغص بها من الموت الحثيث وربما ضرب بيده على الحائط للتيمم فيقال له ان الماء منك قريب فيقول لا ادري لعلي لا ابلغه وكان الصديق رضي الله عنه يتمثل

كل امرئ مصبح في اهله والموت ادنى من شراك نعله

قال حجة الاسلام رحمه الله تعالى اعلم ان الموت لا يهجم في وقت مخصوص وسن مخصوص وحال مخصوص ولا بد من هجومه فالاستعداد له اولى من الاستعداد للدنيا

فصل واما تناول الحرام والشبهات فهو لا محالة يصرف عن الطاعة ويدعوا الى المعصية وقد روي مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل الحلال اطاعت جوارحه شاء ام ابى ومن اكل الحرام عصت جوارحه شاء ام ابى وفي الخبر او الاثر كل ما شئت فانك تعمل مثله تعمل وقال بعض العارفين ما قطع الخلق عن الحق واخرجهم من دائرة الولاية الا عدم

تغنيبتهم عن هذه اللقمة واكل الحرام و الشبهة
وان اطاع فطاعته غير مقبولة لان الله قال
انما يتقبل الله من المتقين والله طيب لا يقبل
الا طيبا فامسك يا اخي عن تناول الحرام وجوبا
وعن تناول الشبهات ورعا وعليك بطلب
الحلال فان طلبه فريضة بعد الفريضة فاذا
ظفرت به فكل منه قصدا والبس منه قصدا
ولا تسرف فان الحلال لا يحتمل السرف واياكم والشبع
فانه من الحلال مبدا كل شر فكيف من الحرام
وقد قال عليه السلام ما ملا ابن ادم وعا شرا
من بطن حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه
فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه
وثلث لنفسه والسلام فصل قال الله
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وقال تعالى يا عبادي الذين امنوا ان ارضي
واسعة فاياي فاعبدون فعليك ايها المومن
وفقك الله بالتفرغ لعبادة ربك بقطع ما
يقطع عنها من القواطع وصرف ما يصرف عنها
من الصوارف والموانع واعلم ان العبد لا ينفع الله ولا
العلم والعلم والعبادة لا ينفعان الا مع الاخلاص

فعليك به فانه القطب الذي عليه المدار
والاصل الذي عليه المعول وهو كما قال
ابو القاسم القشيري رحمه الله الاخلاص
افراد الحق في الطاعة بالقصد وهو ان تقصد
بطاعتك التقرب الى الله دون شي اخر من
تصنع لمخلوق او اكتساب محمدة عند الناس
او محبة مدح من الخلق او معنى من المعاني
سوى التقرب الى الله قال ويصح ان
يقال الاخلاص تصفية الفعل عن ملاحظة
الخلق انتهى وهو القصد في هذا الباب

فصل واياك والريا فانه يحبط العمل
ويبطل الثواب ويوجب المقت والعقاب
وقد سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشرك الاصغر وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله
عليه وسلم اول خلق الله تصلى بهم النار ثلاثة
رجل قرا القران ليقال انه قاري ورجل استشهد
وما قاتل الا ليقال انه جري ورجل له
مال تصدق منه ليقال انه جواد الحديث
مختصرا بمعناه والريا عبارة عن طلب المنزلة
عند الناس بعمل يتقرب به الى الله كالصلا
والصيام فان احسست من نفسك بالريا

فلا تطلبن الخلاص منه بترك العمل فتكون قد
ارضيت الشيطان بل عليك ان تنظر فكل عمل
لا تستطيع ان تعمله الا حيث يراك الناس كالحج
والجهاد وطلب العلم وصلاة الجماعة وما جرى
مجرى ذلك فعليك ان تفعله ظاهرا كما
امرك الله وجاهد نفسك واستعن بالله
واما ما لا يكون من الاعمال بهذه المثابة
كالصيام والقيام والصدقة والتلاوة فعليك
في مثل هذه الاعمال بالمبالغة في كتمانها
فان فعلها في السر افضل مطلقا الا لمن امن
الريا واصل الاقتدا او كان من اهله

فصل

واحذر العجب فانه من المحبطات قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اياكا العجب ياكل
الحسنات كما تاكل النار الحطب وقال صلوات
الله عليه ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه والعجب عبارة عن
نظر الانسان الى نفسه بعين التعظيم والى ما
يصدر منها بعين الاستحسان وعنه ينشا الادلال
بالعمل والتعاظم على الناس والرضا عن النفس
وهو كما قال ابن عطا رحمه الله اصل كل
معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس انتهى

ومن رضي

ومن رضي عن نفسه عمي عن عيوبها ومتى يفلح
من يجهل عيوب نفسه شعر
وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حب الدنيا راس كل خطيئة واصل كل بلية واساس
كل رزية ومعدن كل فتنة ومنبع كل محنة وهو امر
قد عم في هذا الزمان ضرره وطار شرره وعظم خطره
واطبق على الخاص والعام وتظاهر الناس به
بالاحتشام كانه لا عار فيه ولا املام وقد
تمكن من قلوبهم كل التمكن فاغراهم الحرص
البالغ على عمارة الدنيا وجمع الحطام
فغدوا وراحوا اشبكتا نهم لاصطياد
الشبهات والحرام كان الله قد فرض عليهم
عمارة الدنيا كما فرض الصلاة والصيام
ولذلك درست معالم الدين وطمست
انوار اليقين وخرست السنة المذكرين
وخفيت سبل الهدى واتضحت سبل الردى
والله هذه العميا الصما المدلهمة السودا
التي لا يجاب فيها من دعا ولا يسمع فيها من
نادى حق ما اخبر به سيد الانبيا اذ يقول لكل
امة فتنة وفتنة امتي المال ولكل امة عجل

فاذا كان حبها راس كل خطيئة

وعجلُ امتي الدينار والدرهم معنا لا والله اعلم
ان لكل امة شيا يشتغلون به عن عبادة الله
كل الاشتغال كما اشتغلت بنوا اسرائيل بعبادة
العجل عن عبادة الله تعالى فمن الحسن ان نختم
هذه النبذة بشي مما ورد في ذم الدنيا وذم موثرها
وينبغي ان نضيف الى ذلك بقاعدة يعول عليها
ويرجع اليها فنقول وبالله التوفيق الدنيا
على ثلاث طبقات فدنيا فيها الثواب واخرى
فيها الحساب وثالثة فيها العذاب فاما التي فيها
الثواب فهي التي تصل بواسطتها الى الخير وتنجوا
بواسطتها عن الشر وهي مطية المومن ومزرعة
الاخرة وهي الكفاف من الحلال واما التي فيها
الحساب فهي التي لا تشتغل بسببها عن ادا مامور
ولا ترتكب في طلبها امرا محظورا وهذه الدنيا
فيها الحساب الطويل وارباها هم الاغنياء الذين
يسبقهم الفقرا الى الجنة بنصف يوم وهو خمسمائة
عام واما التي فيها العذاب فهي التي تقطع عن ادا
المامورات وتوقع في ارتكاب المحظورات وهي
زاد صاحبها الى النار وهذه جنة الى دار البوار
واليه الاشارة بما روي ان الله يامر بالدنيا
الى النار فتقول يا رب اشياعي واتباعي فيقول سبحانه

الحقوا

الحقوا بها اشياعها واتباعها فيلحقون بها
واعلم ان طلاب الدنيا على انواع فمنهم
من يطلبها على نية صلة الاقربين
ومواساة المقلين وهذا ابعد من الاسخيا
ولم نواه ان وافق عمله نيته ولكن لا حكم عنده
لان الحكيم لا يطلب امرا لا يدري ماذا يكون
الحال عند حصوله وليعتبر من يطلبها
على هذه النية بقصة ثعلبة المشار اليه في
قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لين اتانا
من فضله لنصدقن الايات ومن طالب بنية
نيل الشهوات والتمتع باللذات وهذا ابعد في
جملة البهايم ويدخل في حيز الانعام والى
والى نوعه الاشارة بقوله تعالى ام تحسب ان
اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام
بل هم اضل سبيلا ومن طالب يطلب الدنيا
ليفاخر بها ويكاثر بها ويباهي وهو من
الحمقا المغرورين بل من الهالكين المثبورين
وقد علم كل اناس مشربهم وربك يعلم ما تكن
صدورهم وما يعلنون فانصح بالحق لنفسك
واياك ان تغشها فتدعي امرا ليس من نيتك

فتكون قد جمعت بين الافلاس والدعوى
فتخسر الدنيا والاخره ذلك هو الخسران المبين
اذا تقرر هذا فلنشرع في الخاتمه ونقول خاتمة
تحتوي على ايات من كتاب الله تعالى وسنة اخبار من
رسول الله صلى الله عليه وسلم واثار من حكمة
اوليا الله تدل على حقارة الدنيا وسرعة زوالها
وعلى حماقة من اغتر بها وركن الى محالها والى
وتحمل على الزهد في الدنيا من نظر فيها وكان له قلب
او القى السمع وهو شهيد قال الله تعالى وقوله
الحق وكلامه الصدق انما مثل الحياة الدنيا
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات
الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا
اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم
قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها
حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك
نفصل الايات لقوم يتفكرون
وقال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة
لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون
ما عليها صعيدا جرزا وقال تعالى ولا
تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
زهرة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى

وقال

وقال تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في
حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته
منها وما له في الاخرة من نصيب وقال تعالى
انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث
اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون
حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة
من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع
الغرور وقال تعالى فاما من طغى وانر
الحياة الدنيا فان الجحيم هي الماوى وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون
ما فيها الا ذكر الله وعالم ومتعلم لو كانت
الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى
منها كافر شربة ما الدنيا جيفة قذرة ان
الله قد جعل ما يخرج من ابن ادم مثلا للدنيا
ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يضع احدكم اصبعه
في اليم فلينظر بما ذا يرجع ليودن كل احد يوم
القيمة انه ما اعطي من الدنيا كان قوتا ان
بين ايديكم عقبة كؤود لا يجوزها الا المخفون
وقال رجل يا رسول الله هل انا من المخفين
فقال هل عندك قوت يومك قال نعم قال هل

عندك فوق غد قال لا فقال رسول الله لو كان عندك
فوق غد لم تكن من المحسنين المخفين وقال عليه
الصلاة والسلام الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم
فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا
النسا والله ما الفقر اخشى عليكم انما اخشى ان
تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم
فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما
اهلكتهم ان مما اخاف عليكم بعدي ما يفتح
لكم من زينة الدنيا وزهرتها احذروا الدنيا فانها
اسحر من هروت وماروت الدنيا سجن المومن وجنة
الكافر ان الله ليذود الدنيا عن عبده المومن كما
الشفيق يذود الراعي غنمه عن مراتع الهلكة ذئب لا يغفر
حب الدنيا من احب اخرته اضر بدنياه ومن احب
دنياه اضر باخرته فاثروا ما يبقى على ما يفنى
مرة الدنيا حلوة الاخرة وحلوة الدنيا مرة الاخرة
الاكثرون هم الاقلون يوم القيمة الا من قال هكذا
وهكذا ليجان باقوام يوم القيمة لهم اعمال
كجبال تهامة فيجعل هباء منثورا ويومر بهم
الى النار وكانوا يصلون ويصومون وياخذ وهنا
هينة من الليل فاذا لاح لهم شي من الدنيا وثبوا عليه
وقال صلوات الله عليه وسلامه مالي وللدنيا

[Margin note:] وكنوز الحقايق وحديث خير الخلايق هذا الحديث بهذا اللفظ حلاوة الدنيا مرارة الاخرة ومرارة الدنيا حلاوة الاخرة وهو مروي [illegible] ذكره في الرسالة [illegible] للامام احمد في المسند

[Margin note:] كذا في الجامع الصغير هذا الحديث بهذا اللفظ حلوة الدنيا مرة الاخرة ومرة الدنيا حلوة الاخرة [illegible]

انما مثلي

انما مثلي ومثل الدنيا كراكب سار في يوم صايف
فقال تحت شجرة ساعة ثم راح من اصبح آمنًا
في سربه معافا في جسده عنده قوت يومه فكانما
حيزت له الدنيا بحذافيرها بعثت لخراب الدنيا من عمرها
فليس مني من كانت نيته الاخرة جعل الله غناه
في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهي راغمة
ومن كانت نيته الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه
وشتت عليه امره ولم يات من الدنيا الا ما كتب الله
له كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل
وعد نفسك في اهل القبور ازهد في الدنيا يحبك
الناس الله وازهد فيما عند الناس يحبك
الناس وقال عليه الصلاة والسلام الدنيا دار
من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من
لا عقل له وعليها يحزن من لا علم له وعليها
يحسد من لا فقه له وبها يفرح من لا يقين له
ما سكن حب الدنيا قلب عبد الا التاط منها
بثلاث شغل لا ينفك عناه وفقر لا يدرك غناه
وامل لا ينال منتهاه ان الدنيا والاخرة طالبتان
ومطلوبتان فطالب الاخرة تطلبه الدنيا حتى
يستوفي رزقه وطالب الدنيا تطلبه الاخرة حتى
ياخذه الموت بعنقه الا وان السعيد من آثر باقية

يد ومر نعيمها على فاينيه لاينفد عن ابها وقدم
لما يقدم عليه مما هو الان في يديه قبل ان يخلفه
لمن يسعد بانفاقه وقد شقى هو بجمعه واحتكاره
تعس عبد الدنيا وانتكس واذا اشيك فلا انتقش
وقال عليه الصلاة والسلام الزهادة في الدنيا تريح
القلب والبدن والرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن
والبطالة تقسي القلب ان النور اذا دخل القلب انشرح
له وانفسح قيل فهل لذلك من علامة قال عليه
السلام التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
والاستعداد للموت قبل نزوله واوحى الله الى
موسى يا موسى اذا احببت عبدي زويت عنه الدنيا وهكذا
افعل باحبابي يا موسى اذا رايت الغنا مقبلا
فقل ذنب عجلت عقوبته واذا رايت الفقر
مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واوحى
الله الى داود يا داود من اثر هوى دنياه على
لذة اخرته فقد استمسك بالعروة التي لا وثاق
لها ومن اثر هوى اخرته على لذة دنياه فقد
استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها
واوحى الله الى عيسى عليه السلام يا عيسى قل لبني
اسرايل يحفظوا عني حرفين قل لهم ليرضوا بدني
الدنيا لسلامة دينهم كما رضي اهل الدنيا بدني

الدين

الدين لسلامة دنياهم وفي بعض الكتب
الله المنزلة اهون ما انا صانع بالعالم اذا
ركن الي الدنيا ان اخرج حلاوة مناجاتي
من قلبه ويروى عن الله تعالى انه قال
للدنيا يا دنيا مري لاوليائي ولا تحلي لهم
فتفتنيهم وقال علي كرم الله وجهه مثل
الدنيا والاخرة مثل المشرق والمغرب
على قدر ما تقرب من احدهما تبعد من الاخر
ومثل الضرتين اذا رضيت احداهما اسخطت
الاخرى ومثل اناءين احدهما فارغ والاخر
ممتلي بقدر ما تصب في الفارغ ينقص الملان
وقال رضي الله عنه وجدت الدنيا ستة اشيا
مطعوم واطيبه العسل وهو مذق ذباب
ومشروب واحسنه الما وهو الذي يستوي
فيه البر والفاجر ومشموم واذكاه المسك
وهو دم فارة وملبوس والينه الحرير وهو
نسج دودة ومركوب وانفسه الفرس وهي
التي يقتل الرجل عليها ومنكوح وهو مبال
في مبال وحسبك ان المراة تتزين باحسن ما عندها

ويقصد منها احسن ما فيها وقال رضي الله
عنه طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في
الاخرة اوليك قوم اتخذوا الارض بساطا
وترابها فراشا وماوها طيبا والدعا والقران
شعارا ودثارا فرفضوا الدنيا على منهاج
عيسى عليه السلام وفي المعنى انشد قال م
ان لله رجالا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا صالح الاعمال فيها سفنا
وقال سعيد ابن المسيب رحمه الله الدنيا تذل لهم
وهي تعل بذل الشي واذل منها من ياخذها
من غير وجهها وللمتنبي في المعنى شعرا م
وشبه الشي منجذب اليه واشبهنا بدنيانا الطغام
ولو لم يعل الا ذو محل تعالى الجيش وانحط القتام
وقال الحسن البصري رحمه الله فضح الموت الدنيا
فلم يترك لذي لب فيها فرحا ورحم الله امرا
لبس خلقا واكل كسرة ولزق بالارض وبكى على
الخطيئة ودأب في العبادة وقال رحمه الله اذا دخل
القلب حب الدنيا ذهب منه خوف الاخرة واياكم

وما يشغل

وما يشغل من الدنيا فانه لم يفتح عبد على نفسه
بابا من الدنيا الا سد عليه عدة ابواب من عمل
الاخرة وقال رحمه الله مسكين ابن ادم
يستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح بمصيبته في دينه
ويجزع بمصيبته في دنياه على الاسقام والامراض
اسكن هذه الدنيا هبك تصح من الاسقام
وتبري من الامراض هل تقدر ان تنجوا من الموت
ولله در القايل شعرا

هب الدنيا تواتيكا ٥ اليس الموت ياتيكا ٥
الا يا طالب الدنيا ٥ دع الدنيا لشانيكا ٥
فما تصنع بالدنيا ٥ وظل الميل يكفيكا ٥

وقال محمد الباقر رضي الله عنه ما الدنيا ٥
وما عسا ان تكون هل هو الا مركب ركبته ٥
او ثوب لبسته او امراة اصبتها وقال وهب ٥
ابن منبه رحمه الله للجنة ثمانية ابواب ٥
فاذا حصل الناس عليها قال لهم الخزنة
وعزة ربنا لا يدخلها احد قبل الزاهدين
في الدنيا والعاشقين للجنة وقال محمد
بن سيرين اختصم رجلان في ارض فاوحى
الله الى الارض ان كلميهما فقالت لهما
يا مسكينان قد ملكني قبلكما الف اعور

فضلاً عن الاصحا وقال ابو حازم المدني رحمه الله
ما في الدنيا شي يسرك الا وقد لصق به شي يسوءك
الدنيا دار التوا لا دار استوا ومنزل ترح لا منزل
فرح وموطن شقا لا موطن رخا وقالت له امرأته
ان الشتا قد يهجم ولا بد لنا من الطعام والثياب
والحطب فقال من هذا كله بد ولكن لا بد لنا
من الموت ثم البعث ثم الوقوف بين يدي الله ثم الجنة
او النار وقال رحمه الله ما تضرب بيدك الى شي
من الدنيا الا وتجد فاجرا قد سبقك اليه وقال
رحمه الله نعمة الله علي فيما زوى عني من الدنيا
افضل من نعمته علي فيما صرفه الي منها وقال
ما مضى من الدنيا حلم وما بقي منها اماني
وانشد والي المعني

كعبور طيف او كظل زايل ان اللبيب بمثلها لا يخدع

ولابي الطيب المتنبي

ومن لم يعشق الدنيا قديما ولكن لا سبيل الى الوصال
نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال

وقال لقمان عليه السلام من باع دنياه
باخرته ربحهما جميعا ومن باع اخرته بدنياه

خسرها

خشيتهما جميعاً وفي وصيته لابنه الدنيا بحر عميق
قد غرق فيه ناس كثير فلتكن سفينتك
فيه تقوى الله وحشوها الإيمان وشراعها
التوكل لعلك تنجوا وما اراك ناجي وقال
مالك بن دينار رحمه الله اذا سقم البدن
لم ينجع فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحه
وكذلك القلب اذا غلب عليه حب الدنيا
لم تنفعه الموعظه وقال لاصحابه
انا ندعوا وامنوا انتم اللهم لا تدخل
بيت مالك بن دينار من الدنيا لا كثير ولا
قليلا وكان اذا خرج من منزله يشد
منزله بابه بحبل ويقول لولا الكلاب
تركته مفتوحاً وكان يقول لا يبلغ
العبد منازل الصديقين حتى يدع امراته
كانها ارملة وياوي الى الكلاب ومر
على رجل يغرس فسيلا فغاب يسيرا
ثم مر وقد اثمر فسال عن غارسه فقيل
له مات فانشا يقول،

مومل دنيا لتبقى له فمات المومل قبل الامل
يربي فسيلا ويعنى به فعاش الفسيل ومات الرجل

ولابي العتاهية شعراً

كم عامرٍ انا ليسكن ظلها
سكن القبور وداره لم يسكن

وفي بعض الاثار لاتزال لا اله الا الله تنفع قايلها ما لم يوثروا صفقة دنياهم على دينهم فاذا فعلوا ذلك وقالوها قال الله كذبتم لستم بها صادقين وكان بعض السلف الصالح يقول يا من يمسك السما ان تقع على الارض الا باذنه امسك عني الدنيا ودخل ابرهيم بن ادهم على المنصور فقال يا ابرهيم ما تقول فانشد لا

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا
فلا ديننا باقي ولا ما نرقع

وقال انسان لداود الطاي اوصني فقال له صم الدنيا واجعل فطرك الاخرة وفر من الناس فرارك من الاسد وراه رجل في المنام وهو يعدو فقال له يا ابا سليمان ما لك فقال الآن افلت من السجن فلما استيقظ قيل له مات داود الطاي وقال

الفضيل

الفضيل بن عياض رحمه الله جعل الشر كله
في بيت وجعل مفتاحه الرغبة في الدنيا وجعل
الرغبة الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهادة
في الدنيا وقال رحمه الله لو كانت الدنيا
ذهبا يفنا والاخره خزفا يبقا لكان
ينبغي لنا ان نوثر خزفا يبقى على ذهب يفنا
فكيف والدنيا خزف يفنا والاخره ذهب
يبقا وقال رحمه الله لو اتيت بالدنيا
وقيل لي خذها حلالا لا احاسب لكنت
استقذرها كما يستقذر احدكم الجيفة
اذا مر بها ان تصيب ثوبه وقال الامام
الشافعي رحمه الله لو كانت الدنيا تباع
في السوق لما اشتريتها برغيف لما ارى فيها
من الافات وقال رحمه الله تعالى نظما

ومن يجهل الدنيا فاني عرفتها
وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم ارها الا غرورا وباطلا
كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي الا جيفة مستحيلة
عليها كلاب همهن اجتذابها

فان تجتنبها عشت سلماً لاهلها

وان تجتذبها جاذبتك كلابها

وقال بشر بن الحارث رحمه الله من سال ربه الدنيا فقد سأله طول الوقوف بين يديه يعني للحساب وكان ينشد هذه الابيات شعرا

اقسم بالله لرضخ النوى وشرب ماء القلب المالحة

احسن للمرء من حرصه ومن سؤال الاوجه الكالحة

فاستغن بالله تكن ذا غنا مغتبطاً بالصفقة الرابحة

اليأس عز والتقى سودد ورغبة النفس لها فاضحة

من كانت الدنيا به برة فانها يوماً له ذابحة

وكان ينشد هذين البيتين لبعض السلف رضوان الله عليهم

مكرم الدنيا مهان مستذل في القيامة

والذي يهان عليها فله ثم كرامة

وقال ضرار بن ضمرة يصف علياً كرم الله وجهه كان يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل وظلمته واشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين قابضاً على لحيته قايلا يا دنيا غري غيري

ابي تعرضت الي تشوقت قد بتتك ثلاثا
لا رجعة فيها فعمرك قصير ومجلسك
حقير وخطرك كبير اه اه من قلة الزاد
وبعد الطريق ووحشة السفر وقال
بعض السلف مسكين ابن ادم رضي بدار
حلالها حساب وحرامها عذاب ان
اخذه من حله حوسب بنعيمه وان
اخذه من غير حله عذب به وقال
المامون رحمه الله ما احسن احد
يصف الدنيا يعني من الشعرا مثل
ما وصفها ابو الحسن ابن هاني في قوله
شعر

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق
وما الناس الا هالك وابن هالك
وذو نسب في الهالكين عريق

وقال يحيى ابن معاذ رحمه الله ليكن نظرك
في الدنيا اعتبارا وزهدك فيها اختيارا
واخذك منها اضطرارا وقال رحمه الله

تركت الدنيا لكثرة عنائها ولقلة غنائها وسرعة فنائها ولخسة شركائها وقال ايضا الدنيا حانوت ابليس من اخذ منه شيئا تبعه حتى ياخذه الدنيا من اولها الى اخرها لا تساوي غم ساعة فكيف بغم عمرك مع قلة نصيبك منها وقال بعض الصالحين نظما

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره
فسوف لعمري عن قريب يلومها

اذا ادبرت كانت على المرء حسرة
وان اقبلت كانت كثيرا همومها

ودعا الرشيد بشربة ما فاتي بها وكان ابن السماك عنده فقال له ارايت لو حيل بينك وبين هذه الشربة اكنت تشتريها بملكك قال نعم فقال ابن السماك اف لدنيا لا تساوي شربة ما وقيل لبعض المتقدمين ممن طال عمره صف لنا الدنيا فقال بيت له بابان دخلت من احدهما وخرجت من الاخر ورايت شيئان رخا وشيئان بلا ومولود يولد وهالك يهلك

فلولا

فلولا من يلد ما بقي منهم احد ولولا من
يهلك ما وسعتهم الدنيا وقال بعض
الحكما الدنيا خراب واخرب منها قلب من
يعمرها والاخرة عماره واعمر منها قلب من
يطلبها وقيل لحكيم اخوا الدنيا لمن قال لمن تركها
قيل فالاخرة قال لمن طلبها وقيل لبعض الزهاد
كيف رايت الدنيا قال تخلق الابدان وتجدد الاحزان
وتقرب المنية وتبعد الامنية قيل فما حال اهلها
قال من ظفر بها تعب ومن فاتته نصب
ولله در من يقول شعرا
ارى الدنيا لمن هي في يديه . عذابا كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر . وتكرم كل من هانت عليه
اذا استغنيت عن شي فدعه . وخذ ما انت محتاج اليه
قال الامام حجة الاسلام في الاحيا اما بعد
فان الدنيا عدوة الله وعدوة اوليا الله
وعدوة اعدا الله اما عداوتها لله فانها
قطعت الطريق على عباد الله ولذلك لم ينظر
اليها منذ خلقها واما عداوتها لاوليا الله
فانها تزينت لهم بزينتها وعمتهم بزهرتها
ونضارتها حتى تجرعوا مرارة الصبر
في مقاطعتها واما عداوتها لاعدا الله
فانها استدرجتهم بمكرها

ومكايدها وافتتنهم بشبكتها حتى وثقوا
بها وعولوا عليها فلذ لتهم غلتهم احوج ما
كانوا اليها فاحتبوا منها احسرة تتقطع منها
الاكباد ثم حرمتهم من السعادة ابد الاباد
فهم على فراقها يتحسرون ومن مكايدها يستغيثون
فلا يغاثون بل يقال لهم اخسأوا فيها ولا تكلمون
اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة فلا
يخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون انتهى
وعلى الجملة فالايات والاخبار والاثار في هذا
الباب اكثر من ان تحصى وابعد من ان تستقصى
وفيما اشرنا اليه كفاية وعبرة لمن يعتبر وتذكرة
لمن يتذكر وما يتذكر الا من ينيب ولنختم
هذه الخاتمة بذكر شيء من كلام راس
الزاهدين رحمة الله عليهم عيسى ابن مريم
على نبينا وعليه افضل الصلاة والتسليم
قال عيسى عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها
ولا تعمروها يا طالب الدنيا تركك لها ابر وابر
لا يجتمع حب الدنيا والاخرة في قلب مومن
كما لا يجتمع الما والنار في اناء واحد وقال
عيسى عليه السلام الدنيا عرض حاضر ياكل
منه البر والفاجر والاخرة وعد صادق يحكم
فيه ملك قادر قال عليه السلام لا تتخذوا

الدنيا ربا فتتخذكم عبيدا اكنزوا كنزكم عند من
لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الافة
وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الافة وكان عليه السلام
يقول ادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف
وصلائي في الشتا مشارق الشمس وسراجي القمر
ودابتي رجلاي وطعامي وفاكهتي ما انبتت الارض
ابيت وليس لي شي واصبح وليس لي شي وما احد على
الارض اغنى مني وقال عليه السلام عجبت لغافل
ليس بمغفول عنه وهو ملازم الدنيا والموت
يطلبه ولباني قصرا لغيره ومسكنه التراب
خشية الله وحب الفردوس يباعدان من
زهرة الدنيا ويورثان الصبر على المشقة وان
اكل الشعير والنوم على المزابل مع الكلاب
لقليل في طلب الفردوس وكان يقول يا معشر
الحواريين قد اكببت لكم الدنيا على وجهها
فلا تنعشوها بعدي وقالوا له ما لك تمشي على
الما ونحن لا نستطيع المشي عليه قال كيف منزلة
الدينار والدرهم عندكم قالوا حسنة رفيعة
قال لكنها عندي بمنزلة الحجر والمدر وتوسد ابا ج
حجرا فاتاه ابليس فقال يا عيسى ركنت الى الدنيا
فرمى اليه الحجر وقال ما عندي منها غير هذا

واشتد عليه المطر والبرق والرعد يوما فوقعت
الى جهة يقصدها فاذا فيها امراة فنزعها وراى
مغارة فرآها فاتاها فراى بها سبعا فقال
اللهم جعلت لكل ما وى ولم تجعل لي
ما وى فاوحى الله اليه ما واك في مستقر
رحمتي لازوجنك الافا من الحور العين
ولاطعمن اهل الجنة في عرسك الافا من
السنين وقال عليه السلام يا ابن آدم
ان كنت تطلب من الدنيا ما يكفيك
فالقليل منها يكفيك وان تريد منها
فوق ما يكفيك فجميع الدنيا باسرها ما
يكفيك فلا تهلكوا انفسكم بطلب الدنيا
واغلبوا عليها انفسكم بترك ما فيها
فعراة دخلتموها وعراة تخرجون منها
فاتقوا الله رزقه يوم بيوم واعلموا ان الله
قد جعل الدنيا قليلا وما بقى منها قليل قد
شرب صفوها وبقى كدرها واعلموا ان الدنيا
دار عقوبة وغرور فكونوا فيها كرجل يداوي
جرحه يصبر على شدة الدوا لما يرجوا من
الشفا وعافية الدا فلا يغرنكم شاهد
الدنيا عن غايب الاخرة وقال عليه السلام عجبا لكم

تعملون

تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا
تعملون للاخرة وانتم لا ترزقون فيها الا بالعمل
وتمثلت له الدنيا في صورة امراة عليها من كل زينة
فقال لها هل لك من زوج فقالت ازواج كثير
فقال اكلهم طلقك ام كلهم قتلت قالت
بل كلهم قتلت قال هل حزنت على احد منهم
فقالت لا هم يحزنون علي ولا احزن عليهم
ويبكون علي ولا ابكي عليهم قال عجبا لازواجك
الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين
ومر على قوم يعبدون الله وفيهم رجل
نائم فقال له يا هذا قم فاعبد ربك مع
اصحابك فقال له قد عبدته بافضل من عبادتهم
زهدت في الدنيا فقال له نم هنيا فقد فقت
العابدين او كما قال وقال عليه السلام
وقد سئل عن اولياء الله الذين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين نظروا
الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها
واهتموا باجل الدنيا حين اهتم الناس
بعاجلها واماتوا منها ما خشوا
ان يميتهم وتركوا منها ما علموا انه
سيتركهم فما عرض لهم منها نائل عارض

عارض الا فضوه ولاخادعهم من رفعتها
خادع الا وضعوه خلت الدنيا عندهم
فما جددوها وخربت بينهم فلا يعمرونها
وماتت في صدورهم فلا يحيونها بل يهدمونها
فيبنون بها اخرتهم ويبيعونها فيشترون
بها ما يبقى لهم ونظروا الى اهلها صرعا
قد حلت بهم المثلات فما يرون اماناً دون
ما يرجون ولا خوفاً دون ما يحذرون اخر
الخاتمة وبه تكمل رسالة المذاكرة
مع الاخوان والمحبين من اهل الخير والدين
وما سميتها بهذا الاسم الا لكوني وضعتها
على سبيل المذاكرة معهم الهمني الله
واياهم رشدنا ووقانا شرور انفسنا
وجل ما اوردته في هذه الرسالة من الاخبار
والاثار نقلته من الكتب الصحيحة المعتمدة
وقد تركت الفصل بين الاحاديث التي
اوردتها في صدر الخاتمة وصدرتها كانها
اربعة احاديث او خمسة وهي نحو من عشرين
كما هو وما فعلت ذلك الا لكوني رايته اوجز
واخصر واقرب الى حصول الاثر والحمد لله الذي
له ما في السموات وما في الارض وله الحمد

في

٢٥

في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج

في الأرض وما يخرج منها وما ينزل

من السما وما يعرج فيها وهو

الرحيم الغفور وصلى الله على سيدنا

محمد وآله وصحبه وتابعيهم باحسان إلى

يوم البعث والنشور وكان الفراغ

من [illegible] يوم الأحد من شهر

ذي القعدة سنة سبع عشر بعد

ما يتوالى من الهجرة النبوية بخط أفقر

عباد ربه [illegible]

[illegible]

[illegible] وجميع المسلمين آمين

[illegible] فرغ من إملائها يوم الخميس ثالث عشرين من

شهر [illegible]

والف من الهجرة [illegible]

[illegible]

